

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[58] تصعيد التحدي: قالوا: وكان بنو قينقاع أشجع وأشهر قوم من اليهود، وأكثر

اليهود أموالاً وأشدّهم بغياً، وكانوا صاغية، وكانوا حلفاء لعبداً بن أبي، وعبادة بن الصامت. فبينما هم على مجاهرتهم وكفرهم، إذ جاءت امرأة مسلمة إلى سوقهم (1)، فجلست عند صائغ منهم، لاجل حلي لها، فأرادوها على كشف وجهها، فأبت. فعمد الصائغ، أو رجل آخر إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، وهي لا تشعر. فلما قامت انكشفت سواها، فضحكوا منها، فصاحت، فوثب مسلم على من فعل ذلك، فقتله، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستنصر أهل المسلم بالمسلمين، فغضب المسلمون. وقال (ص): (ما على هذا قرناهم)، فتبرأ عبادة بن الصامت من حلفهم، وقال: يا رسول الله، أتولى الله ورسوله، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار. وتمسك ابن أبي بالحلف، وأصر على الرسول (ص) بتركهم، وقال: إنه امرؤ يخشى الدوائر، فنزل فيه قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض) إلى قوله تعالى: (فان حزب الله هم الغالبون) (2).

النبوية لدحلان (مطبوع بهامش السيرة الحلبية) ج 2 ص ()، والمغازي للواقدي ج 1 ص 176 و 177. (1) راجع هذه القضية في: الكامل لابن الأثير ج 2 ص 137 و 138، والبداية والنهاية ج 4 ص 3 و 4، والسيرة الحلبية ج 2 ص 208. (2) راجع: الدر المنثور ج 2 ص 290 / 291 عن: ابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، وابن عساكر، وابن أبي شيبه. (*)